استمر انتقال الكرد إلى مصر عن طريق بلاد الشام في عهد خلفاء السلطان صلاح الدين وهناك عوامل مرتبطة بتأسيس الدولة الأيوبية ساعدت على استقرار الكرد في مصر نلخصها فيما يأتي:-

١. امتداد سلطة الدولة الأيوبية إلى بلاد الكرد في جهاتهاالشرقية والشمالية الشرقية، أدى إلى الاحتكاك الجغرافي المباشر مما سهل عملية التنقل والاستقرار.

٢. إن تأسيس الدولة الأيوبية أدى إلى توحيد أجزاء شاسعة من مصر وبلاد الشام وقلل من الصراع والمنافسات الداخلية في هذه المناطق من العالم الإسلامي الذي نتج عنه توفير الأمن وشيوع الاستقرار في ربوعها بحيث أصبحت منطقة استقطاب وجذب سكاني.

٣. بفضل ظهور الدولة الأيوبية غدت المنطقة التي كانت تحكمها ترتبط اقتصادياً بعضها ببعض ومع مناطق أخرى الأمر الذي أدى إلى الانتعاش الاقتصادي وتوفير العمل والمعاش، إذا انتقل إليها الناس بما فيهم الكرد للتمتع بخيراتها.

ومن العوامل المشتركة التي أدت إلى انتشار الكرد واستيطانهم في بلاد الشام ومصر يمكن أن نبحث العوامل الآتية:-

١. الجهاد ضد الصليبيين

تعرضت بلاد الشام للغزو الصليبي منذ أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي مستغلين بذلك حالة الضعف والانقسام التي دبت في صفوف المسلمين وتمكنوا من إحكام سيطرتهم على بعض المناطق ولم يمر وقت طويل حتى أسس الصليبيون إماراتهم في إنطاكية والرها وطرابلس وبيت المقدس[١].

وعلى الرغم من انتشار حالة التشتت والتفكك السياسي في العالم الإسلامي آنذاك، ولكن حاولت بعض القوى صد غزوات الصليبيين وتأهب المسلمون للمقاومة، وبما أن بلاد الكرد ليست بعيدة عن مسرح الأحداث في الشام، فضلاً عما عرف به الكرد من التعصب

---

[١] ينظر:- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، حققه. هـ. ف.آمد روز (بيروت:- ١٩٠٨)، ص ص١٣٤-١٤٠، ١٤٣-١٤٤، ١٧١، ستيفن راسيمان، الحملات الصليبية من كليرمونت إلى أورشليم، ترجمة نور الدين خليل، (القاهرة:-١٩٩٤)، ج١، ص ص٢٨٩-٣٨٦، قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، (الكويت: ١٩٩٠)، ص ص١٠٩-١٣٦.

لدينهم واشتهارهم بكونهم من الفرسان الجياد ووصفوا بأن ((فيهم الشجاعة والنجدة والحمية.. وليس فيهم حيل ولا مكر))[١]. واشتهروا بأنهم ناس موصوفون بالشجاعة[٢]، لذا نرى أن الكرد كانوا في طليعة الشعوب الإسلامية المشاركة في المعارك الجهادية ضد الصليبين.

إن مساهمة الكرد في الذود عن بلاد الإسلام ضد الصليبين منذ بداية الحملات الصليبية أدت إلى هجرة الكثير منهم إلى بلاد الشام والبقاء فيها بغية المقاومة والجهاد.

حفلت بعض المصادر الإسلامية بذكر مجيء الكرد إلى الشام ومشاركتهم في الجهاد ضمن جيوش القوى الإسلامية، وذلك منذ بداية الحروب الصليبية، إذ شارك الكرد في سنة ٤٩٧هـ/١١٠٢م في الحملة العسكرية التي كانت بقيادة (سكمان القطبي) صاحب أرمينيا وجكرمش صاحب الموصل وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بالصليبين في الشام بالقرب من نهر البليخ[٣]. وشارك أيضاً بعض أفراد الكرد المستوطنين في جهات الشام بأعمال بطولية ضد الصليبيين في بداية القرن السادس الهجري/ الثالث عشر الميلادي[٤].

ومن المرجح أن المشاركة الكردية في المعارك الجهادية كان يصاحبها أحياناً البقاء والاستقرار في الشام كما حدث في تلك المعارك التي وقعت بين الجيوش الإسلامية والصليبيين في سنوات ٥٠٥هـ/١١١١م وسنة ٥٠٦هـ/١١١٢م من مشاركة الكرد الفعالة فيها[٥] وسجل المؤرخ ابن منقذ (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م)[٦] بحق الكرد الموجودين في الشام بطولات جهادية ضد الصليبيين ترجع إلى نفس الحقبة التاريخية، إذ أشار إلى مشاركة كل من حميدان الكردي وشجاعة كامل المشطوب وحسنون الكردي[٧] والموقف الشهم لرفول بنت

---

[١] العباسي، آثار الأول في ترتيب الدول، (القاهرة: ١٢٩٥)، ص١٤٧.

[٢] ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق:- علي محمد البجاوي، (القاهرة:- ١٩٦٦)، ق٣، ص١٢١٣.

[٣] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص ص٢٢١-٢٢٢.

[٤] ينظر، ابن منقذ، الاعتبار، ص١٢٤.

[٥] ينظر:- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٧٥، أبن الأثير، الكامل.

[٦] تشكل مدونات ابن منقذ التاريخية محاولة مميزة في أدب المذكرات الإسلامي، ينظر:-

William H. Mcncill and Mariyn Robinson Waldman, the Islamic world (New York: 1973), P. 32.

[٧] ينظر، الاعتبار، ص ص٦٣-٦٤، ٨٥-٨٦.

الرجل الكردي الذي لم يذكر أسمه[1]، هذا فضلاً عن ذكر عدد من فرسان الكرد الذين واجهوا الصليبيين في عمق الشام[2]، كما ووصف بعض الكرد الموجودين هناك بأنهم من خيار المسلمين في الشجاعة والدين[3].

إن مواصلة العمليات الجهادية أدت إلى مجيء المزيد من الكرد إلى بلاد الشام والاستقرار هناك، ولكن ازدادت مساهمتهم بظهور الأسرة الأيوبية على مسرح الأحداث في الشام، إذ حازت أفرادها على ثقة أتابك عماد الدين زنكي (ت ٥٤١هـ/١١٤٦م). فبعد أن استولى الأخير على مدينة بعلبك (٥٣٤هـ/١١٤٠م) عين عليها الأمير نجم الدين أيوب [4] واستقر فيها الأخير مع أهله.

ولمع أيضاً نجم القائد أسد الدين شيركوه ت ٥٦٤هـ /١١٦٨م. في عهد الأتابك نور الدين زنكي ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م واصبح قائداً لجيشه وتركزت نشاطاته العسكرية في بلاد الشام ومنذ سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م واضطلع بدور كبير في الدفاع ديار الإسلام في حلب وحما وسجل انتصارات كبيرة[5] والظاهر شيركوه استقر وأهله في الشام، إذ نلاحظ أن معاصره المؤرخ ابن القلانسى يذكره. وفي إشارة ترجع إلى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م بأن أسد الدين شيركوه في مناطق دمشق يهاجم الصليبيين باستمرار[6]، فضلاً عن ذلك كان توجد في جيش نور الدين زنكي قواد آخرون من الكرد ويحاربون الصليبيين[7].

قويت قيادة شيركوه للمقاومة الإسلامية في بلاد الشام من موقف المسلمين تجاه الصليبيين إذ أعلن الجهاد ضدهم ودعا المسلمين إلى المشاركة فيه فالتف حوله الكثير من

---

[1] م.ن، ص ص١٩٢-١٩٣.

[2] ينظر الاعتبار، ص ص ٤٧، ٨٧-٨٨، ١٢٣-١٢٤، ١٤٩.

[3] ابن منقذ، لباب الآداب، تحقيق:- احمد محمد شاكر، (القاهرة:-١٣٥٤/١٩٣٥)، ص١٩٩.

[4] أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، ج١ ق٢، ص١٦، ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، حققه ونشره جمال الدين الشيال (القاهرة:- ١٩٥٣)، ج١، ص٨-٩.

[5] ينظر أبو شامة، م. ن، ج١، ق٢، ص ص١٩١-١٢٠، ١٢٣-١٢٤.

[6] ذيل تاريخ دنشق، ص٣٢٧.

[7] وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة وتعليق حسن حبشي، (القاهرة: ١٩٩٥)، ج٤، ص ص٣١، ٨٣ هامش رقم (١٥).

المقاتلين[1] ومن بينهم أعداد كثيرة من الكرد، وشكل القائد أسد الدين الفرقة الأسدية التي كانت مكونة من الكرد[2].

ومما شجع الكرد على الاستيطان في بعض جهات بلاد الشام حصول بعض منهم على ضيع وإقطاعات مكافأة من السلطان نور الدين زنكي لخدماتهم الجهادية في المنطقة إذ اقطع السلطان نور الدين للقائد أسد الدين حمص[3] وأعمالها ومنح صلاح الدين ضيعتين إحداهما بكفرطاب[4] والأخرى بحلب[5].

ازدادت مشاركة الكرد في الحروب الصليبية بعد تأسيس الدولة الأيوبية في مصر عام ٥٦٧هـ/١١٧١م، مما وفد أثرها الكثير من أفراد القبائل الكردية إلى بلاد الشام ومصر للخدمة في الدولة واستقرت هناك لاسيما في المناطق الساحلية في الشام في نحو مدينة عكا[6] وبعض وبعض قراها الساحلية ومدينة صفد[7] ومناطق أخرى[8]، التي ظلت في الفترات اللاحقة مسكونة بمحاربين من الكرد والتركمان[9].

ومن المناطق التي سكنها الكرد في دمشق حي الصالحية الذي يقع في الجهة الشمالية من المدينة على سفح جبل قاسيون ووصف بأنها مدينة عظيمة[10]. استقر الكرد في

---

(1) ابن القلانسي، مصدر سابق، ص ص٣٤٠، ٣٥٠، ابو شامة:-الروضتين، ج١ ق١، ص٢٦٩.

(2) هاملتون جب، صلاح الدين الأيوبي، دراسات في التاريخ الإسلامي، حررها يوسف ايبش، (بيروت: ١٩٩٦)، ص١٥٤.

(3) حمص:- بلد مشهور تقع بين دمشق وحلب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ٣٠٢.

(4) كفرطاب:- قلعة حصينة قرب بانياس من ارض دمشق، م. ن، ج٣، ص٣٥٦.

(5) الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، ص ص٣١-٣٢.

(6) عكا:- بلد على ساحل الشام كان في غاية من الحصانة، البكري، معجم ما استعجم، تحقيق:- مصطفى السقا، (القاهرة:- ١٩٤٥)، ج٢، ص٩٥٤.

(7) صفد:- مدينة تقع في الجبال المطلة على حمص بالشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٢.

(8) Amnon Cohen, and Bernard Lewis. Population and revenue in the towns of Palestine in the sixteenth, century (New Jersey: 1975), p. 155.

(9) Ira Marvin Lapidus, Muslim Cities in the Later Middle Ages, (Massachusetts: 1967), P. 12.

(10) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، (بيروت:- ١٩٦٤)، ص١٠١.

الصالحية بعد أن رحلوا من بلادهم ولحقوا بالسلطان صلاح الدين للمشاركة في الحروب الصليبية[1]. ويرى أحد الباحثين أن الكرد الذين جاءوا إلى المنطقة اختاروا الصالحية لأنها لأنها منطقة جبلية منسجمة مع طبيعة حياتهم[2] إلى أن عرفت بـ (حي الأكراد) لكثرة التواجد الكردي فيها[3].

ونستطيع أن نفهم كثافة تواجد الكرد في مصر وبلاد الشام واستقرارهم هناك من خلال كثرة مشاركتهم في الحروب الصليبية في عهد الدولة الأيوبية، إذ ورد في المصادر ذكر الكثير من القبائل الكردية المشاركة في الجيش الأيوبي[4]. فضلاً عن دورهم الحضاري الملحوظ في تاريخ الدولة الأيوبية.

نخلص مما سبق إلى أن الجهاد ضد الصليبيين شكل أحد الحوافز الأساسية لدخول الكرد بلاد الشام ومصر والاستيطان هناك. ونظراً لان تلك الحروب كانت طويلة الأمد وبلغت ذروتها خلال حكم الدولة الأيوبية التي كانت تدار من قبل الكرد، وبما أن مسرح الأحداث العسكرية لم يكن بعيداً عن بلاد الكرد مع الأخذ بنظر الاعتبار حماسة الكرد في الدفاع عن ديار الإسلام التي حددت موقفهم ووجهتهم للقيام بواجبهم الجهادي عصرئذٍ. كل ذلك يفسر استقرار الكثير من الكرد في مصر والشام.

---

(1) جان سوفاجيه، دمشق الشام، لمحة تاريخية، ترجمة:- ف. أ. ب، بحث منشور في مجلة المشرق، عدد عدد (٣٤) نيسان- حزيران، ١٩٣٦، ص١٩٣.

(2) عفيف االبهنسي، الشام، لمحات اثارية وفنية، (بغداد: ١٩٨٠)، ص١٢١.

(3) أديب فرحات، سوريا ولبنان (بيروت:- ١٩٢٩)، ص١٥٧، هامش رقم ١.

(4) ومن تلك القبائل الهذبانية والحميدية والمهرانية والهكارية الزرزرانية والماراتية، ينظر الاصفهاني، الفتاح العيني، ص ٣٢٨، ٥١٣، ٥٨٧، ابن شداد، سيرة صلاح الدين، ص ص٢١٩، ٢٦٠. موحسين محه مه دحوسين، ده ورى كورده كان له سوباى سه لاحه دين دا. كوفارى كورى زاينارى عيراق. ده سته ى كوردى (به غدا:- ١٩٨٥). به ركى سيازده هه م ل. ٣٠٠.

٢. الغزو المغولى لبلاد الكرد

اندفعت القبائل المغولية من منطقة جبال طغماج بأرض الصين نحو الغرب في بداية القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي وسميت تلك القبائل أيضاً بالتتار ويقال بأنها تنتمي إلى الترك[١].

وقبيل مجيء جحافل المغول إلى بلاد الكرد، عانت بعض المناطق الكردية الأمريّن من جراء غارات الخوارزميين[٢]. كمدينة خلاط التي هاجمها السلطان جلال الدين منكبرتى[٣]. فى سنة ٦٢٣هـ /١٢٢٥م وفشل في البداية فى الاستيلاء عليها نتيجة لمقاومة الكرد إلى أن تمكن أخيراً من احتلالها كما وهاجم المناطق المجاورة وبث الرعب والفزع حتى غادر الكثير من الكرد مناطقهم[٤]. وهكذا نجد انه ومنذ تلك الحقبة أجبر الكرد على النزوح من بلادهم والتوجه إلى منطقة الشام والديار المصرية التي كانت بعيدة عن تلك المنازعات.

وقع بيد المغول عدد من مدن وقرى بلاد الكرد في الجهات الجنوبية الشرقية على طريق الجيش المغولي عند زحفه إلى بغداد. واشتهرت الهجمات المغولية بأنها وحشية ومخربة ومتعطشة إلى الدم[٥]. وتعد الحملة المغولية هذه فاجعة كبيرة حلت بالعالم

---

(١) الهمداني، جامع التواريخ، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرين (القاهرة:- ١٩٦٠)، مج٢، ج١، ص٢١٢، فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، (القاهرة:- ١٩٧٤)، ص٢٧-٢٨.

(٢) الراوندى، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله إلى العربية، ابراهيم أمين السواربي وآخرون. (القاهرة:- ١٩٦٠) وللمزيد عن الخوارزميين ينظر، نافع توفيق عبود، الدولة الخوارزمية (بغداد: ١٩٧٨).

(٣) جلال الدين منكبرتي، سلطان الدولة الخوارزمية، اشتهر بغزواته في العراق واذربيجان وارمينية وإقليم الجبال، شهد عهده اندفاع المغول في حدود دولته الشرقية، قتله الكرد في أطراف آمد سنة ٦٢٨هـ/١١٢٣م، ينظر النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق ونشر:- حافظ حمدي (القاهرة:- ١٩٥٣)، ص ص٣٠٠-٣٨٣.

(٤) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة:- محمد علي عوني، (بغداد، ١٩٦١م)، ج١، ص ١٥٠ " نافع عبود، الدولة الخوارزمية، ص ص ١٦٢-١٦٥.

(٥) ينظر:- مؤلف مجهول اجمل التواريخ (مخطوطة باللغة الفارسية)، مكتبة الادارة المحلية اربيل رقم ٢٧٠ و ١٦٩، عباس اقبال، تاريخ المغول، ترجمة عبدالوهاب علون (أبو ظبي:٢٠٠٠)، ص٢٠٠.

الإسلامي ويلحظ لشدة التدمير المغولي في بلاد الكرد آنذاك انتقاماً من المقاومة المحلية وتخويفاً وإنذاراً لسكان بغداد الذين كانوا في طريقهم لاحتلالها[١].

وفي سنة ٦٤٢هـ /١٢٤٥م تعرضت منطقة شهرزور إلى هجوم مغولي مفاجئ احتلت على أثره القوات المغولية المدينة وقتلوا الأهالي[٢]. نتيجة لذلك وبعد أن احتل المغول بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م لم تلبث أن رحلت أعداد كثيرة من الكرد، متوجهة نحو الشام [٣]، حيث ورد ذكر الشهرزوريين في تلك الحقبة بأنهم وصلوا إلى الشام ((وقد جاءوا جافلين من الشرق))[٤]، وعرفت تلك الجماعات الكبيرة في مصر والشام بـ (أكراد الشهرزورية) وكانوا بقيادة الأمير يعقوب الشهرزوري (ت ٧٠٧هـ/ ١٣٠٦م) الذي أبلى هو والجمع الكثير من الشهرزوريين الذين كانوا معه بلاءً حسناً في وقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ /١٢٦٠م[٥]. التي التي أوقفت الزحف المغولي نحو الغرب، وتسببت في بروز القاهرة مقابل بغداد[٦].

ووصل لها بعد بضع سنين من هذا النزوح جماعة أخرى من الكرد وأقاموا مدة من الزمن في دمشق ثم رحلوا إلى مصر واستقروا هناك، وشاركوا في حملات التصدي للتتار[٧].

---

[١] للمزيد حول ذلك ينظر:- الهمداني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص ص٢٠٧ وما بعدها، عبدالله محمد علي، الكرد في العهد المغولي ٦١٧هـ - ٧٣٤هـ/١٢٢٠-١٣٣٥ دراسة في التاريخ السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية الاداب جامعة صلاح الدين، اربيل ١٤١٣/١٩٩٢م، ص ص٤٣-٩٠.

[٢] مؤلف مجهول، كتاب الحوادث، تحقيق:- بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف:- (بيروت:- ١٩٩٧)، ص٣٠٤، الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبدالمنعم، (بغداد:١٩٧٥)، ج٢، ص٥٣٢.

[٣] ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق:- مراد كامل (القاهرة:- ١٩٦١)، ص٢٧٨.

[٤] العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، (القاهرة:١٩٨٠)، ج١، ص١٨١، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت:١٩٨٨م)، ج٥، ص ص٤٣٥-٤٤٢.

[٥] ينظر المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق:- محمد عبدالقادر عطا (بيروت: ١٩٩٧)، ج٢، ص ص٢٥٣، ٣٣٧، ٣٥٦، ٣٦١، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق سيد جاد الحق (القاهرة:-١٩٦٧)، ج٥، ص٢١٢،

[٦] J.J. Saunders, A History of Medieval Islam (London: 1972) , P. 183.

للتتار[1]. وذكر بان القاضي كمال الدين السنجاري المتوفى سنة ٦٦٠هـ /١٢٦٢م كان قد هرب من المغول إلى مصر [2].

كما أوردت المصادر الموثوقة الحديث عن طائفتين كرديتين في بلاد الشام ومصر وهما اللوسة البابيرية[3] إذ رحلت أفرادها من بلاد الكرد جراء الغزو المغولي واستقروا في مصر والشام [4]. ويذكر محمد أمين زكي دون الإحالة إلى مصدر بأن هجرة الكرد الشهرزوريين امتدت بعد الغزو المغولي إلى أن وصلت إلى الجزائر، ووجود عشيرتي لادين وبادين هناك دليل على ذلك[5].

إلى جانب ما أورده أحد المعاصرين من أن الغزو المغولي كان له تأثير واضح في اختلال التوازن السكاني لبلاد الكرد، إذ انتظمت أعداد جمة من الكرد والتفوا حول أمرائهم، فورد ذكر أحد الأمراء بأنه التف حوله ما يقرب من سبعين ألف كردي واتجهوا نحو الشام، وهرب كذلك بعض الأمراء في غنمه وبقره وخيله ومعه العديد من اتباعه نحو بلاد الشام[6]. وعلى الرغم من أن هذه الإشارات لا تخلو من المبالغة ولكن تندرج ضمن العوامل التي أدت إلى نزوح الكورد نحو بلاد الشام واستقرارهم هناك تحت طائلة الغزو المغولي.

إن ما أسلفناه جزء من آثار الغزو المغولي التخريبية في بلاد الكرد التي حدت ببعض أفراد القبائل إلى النزوح إلى مصر والشام أن استمرار الخطر المغولي في الفترات اللاحقة

---

[1] العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٢٩٤.

[2] الكتبي، عيون التواريخ، ج٢٠، ص٢٦٨.

[3] البابيرية:- ورد ذكر هذه القبيلة (بالباسرية) في كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي شرح وتحقيق:- محمد حسين شمس الدين (القاهرة:- ١٩٨٧)، ج٤، ص٣٧٤، والاصح البابيرية كما ورد عند العمري. ينظر مسالك الابصار مخطوطة مصورة عن نسخة مكتبة احمد الثالث طوبق بوسراى أسطانبول رقم ٢٩٠/٣٠٠ ج)، ج٣، ص١٢٦. نظراً لان صيغة الاسم تتفق مع دلالتها الكردية وتعني (الجد) ينظر ايضاً:- زرار صديق توفيق، كردستان في القرن الثامن الهجري، (اربيل:٢٠٠٠)، ص٦٣، هامش رقم (١٤٥).

[4] العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص١٢٦، القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٣٧٤.

[5] خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ج١، ص١٥٥، عبدالله محمد علي، الكرد في العهد المغولي، ص٦٧.

[6] ينظر:- ابن العبري، تاريخ الزمان، ترجمة:- اسحق أرملة. (بيروت: ١٩٩١)، ص ص٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤٠-٣٤١، ٣٥٣.

علاوة على ملائمة أرضية الاستقرار والعيش ووفرة الملاذ والأمن في الشام والديار المصرية كذلك يفسر بقاء النازحين الكرد واستقرارهم واندماجهم بالمجتمع الإسلامي هناك.

٣. تبوء الوظائف السياسية والدينية

أثبت التحري في المصادر الأصلية وجود إشارات تاريخية عديدة إلى بعض الشخصيات الكردية الذين تولوا وظائف مختلفة في بلاد الشام ومصر قبل العصر المملوكي، مما يمكن أن نعد انتقالهم إلى حيث مكان عملهم ووظائفهم، عاملاً من العوامل التي أدت إلى تشكل التواجد الكردي في المنطقة المشمولة بالبحث.

ويعدّ جعفر بن حميد الكردي من أوائل الشخصيات الكردية البارزة التي كان لها شأن سياسي في بلاد الشام، يفهم هذا من الرسالة التي وجهها أحد دعاة القرامطة[١] إليه وذلك في سنة ٢٩٠هـ/٩٠١م والتي يستدل منها على انه كان عاملاً للقرامطة في شمال بلاد الشام[٢]. كما يستنتج منها أن الكرد كانوا قاطنين في تلك المنطقة[٣].

وكان الأمير محمد بن يزداد الشهرزوري قد عين والياً على مدينة دمشق لمدة تتراوح بين (٣٢٨-٣٣٠ هـ/ ٩٣٩-٩٤١م) ثم اصبح والياً لمصر على الشرطة إلى أن وافته المنية سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م[٤].

وفي العصر الفاطمي تولى الأمير أبو الثريا الكردي ولاية دمشق سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م) [٥].

اشتهر بعض القضاة الذين كانوا من بلاد الكرد بأنهم تولوا منصب القضاء في مصر وبلاد الشام في الحقب التي سبقت ظهور الدولة الأيوبية، منهم القاضي مالك بن سعيد بن

---

[١] القرامطة:- فرقة علوية ظهرت اول ما ظهرت في سواد الكوفة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وهي فرع من الإسماعيلية ينسب إلى حمدان بن الاشعث القرمطي، ينظر البغدادي، الفرق بين الفرق، (بيروت: ١٩٧٧)، ص٢٦٦.

[٢] ينظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة:- ١٩٧٥)، ج١٠، ص ص١٠٠، ١٠٥.

[٣] ئارشاك بولاديان، كورد له سه رجاوه عه ره بيه كاندا. وه ركيرانى:- ئازاد عوبيد صالح، (هه وليز:٢٠٠٠)، ص٧٥.

[٤] الصفدي، أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق صلاح الدين المنجد، (دمشق:- ١٩٥٥)، ص٨٠.

[٥] م.ن، ص٢٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، (القاهرة:- ١٩٦٧)، ج١، ج١، ٢١٢.

سعيد الفارقي الذي تولى قضاء مصر سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٩م وقتل سنة ٤٠٥هـ/١٠١٦م والقاضي ابوالفتح بن سعيد بن سعيد الفارقي الذي كان قاضياً في مصر أيضاً سنة ٤١٩هـ/١٠٣٠م [١].

وتولى بعض قضاة الأسرة الشهرزورية الكردية[٢] القضاء في بلاد الشام واشتهر من الشهرزور وبين بعض العلماء[٣]، منهم القاضي محمد بن القاسم الشهرزوري الذي تولى القضاء بعدة بلاد منها الشام، وتوفي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م [٤]والقاضي كمال الدين الشهرزوري الذي ترقى في دولة نور الدين زنكي وكان نافذ الامر في الدولة[٥] وأصبح قاضياً في دمشق واستناب أولاد أخيه ببلاد الشام كما واستناب ولده القاضي محي الدين في الحكم بمدينة حلب توفي سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م[٦].

أما القاضي محي الدين الشهرزوري فناب عن والده بدمشق ثم ولى قضاء حلب توفي سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م[٧]. وقاضي القضاة ضياء الدين أبو الفضل الشهرزوري الذي ولى قضاء

---

[١] الكندي، تاريخ ولاة مصر ويليه كتاب تسمية قضاتها (بيروت:- ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ص٣٧٦-٣٧٩.

[٢] للمزيد عنها ينظر:- درويش يوسف حسن، الأسرة الشهرزورية ودورها السياسي والحضاري (٤٨٩-٦٣٠هـ/ ١٠٩٥-١٢٣٢م) رسالة ماجستير غير منشورة مطبوعة بالكومبيوتر مقدمة إلى مجلس كلية الآداب بجامعة صلاح الدين (اربيل: ١٩٩٨).

[٣] ينظر:- الهندي، المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم (بيروت:- ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص١٤٨.

[٤] ابن صلاح الشهرزوري، طبقات الفقهاء الشافعية، هذبه ورتبه واستدرك عليه الإمام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، بيض اصوله ونقحه الامام ابو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي، حققه وعلق عليه محي الدين علي نجيب، (بيروت:-١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص٢٤٢، صادق جودة، القضاة الشهرزوريون، (عمان:- ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٦.

[٥] ينظر ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق:- محمد زايد (بيروت:- ١٩٧٦)، ص١٧، درويش يوسف، مرجع سابق، ص ص٦٤-٦٥.

[٦] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق:- احسان عباس (بيروت:-١٩٦٩م)، ج٤، ص٣٤٢-٣٤٤، الصفدي، الوافي بالوفيات باعتناء س ديد رنغ (فسيادن: ١٩٧٤)، ج٣، ص٣٣١-٣٣، فوزية يونس فتاح، كمال الدين الشهرزوري، بحث منشور في مجلة جامعة دهوك، مج٣، عدد ١، كانون الأول، ٢٠٠٠، ص ص٨١-٨٣.

[٧] الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق:- ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول (بيروت:- د.ت)، ج٣، ص٩٢، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو محمود محمد الطناحي، (القاهرة:١٣٨٨هـ /١٩٦٨م)، ج٦، ص١٨٦.